

نحن «طماعون» والعياذ بالله

فهل سنحقق ولو شيئاً بسيطاً من «أطماعنا»؟

بقلم وداد البرغوثي

ويكتمل عرس الديمقراطية الفلسطينية ، رقص من رقص ، وغنى من غنى، شكك من شكك، وقاطع من قاطع. المهم العرس انتهى يوم التاسع من كانون ثاني الماضي.

ويبقى بعد العرس عادة الانتظار ، ماذا بعد العرس؟ ماذا بعد الانتخابات؟ المواطنون عبروا عن موقفهم . صوتهم كان طريقتهم وطريقتهم للتعبير. والآن ينتظرون اكتمال الفرح. فهل سيكتمل؟ بدأت إعادة الانتشار في غزة. هذا جميل ، إنجاز. خاصة أن المواطن يصبو للاستقرار، للأمان . فهل ستحقق الحكومة ذلك؟ لو كان الأمر يتعلق بالحكومة الفلسطينية لهان الخطب، لكنه يتعلق بمعادلات سياسية اسرائيلية دولية أو دولية اسرائيلية العشق والهوى. فبعد الانتخابات أعلنت وزارة الداخلية الاسرائيلية في محاولة لطماننة عتاة المستوطنين أن عدد سكان المستوطنات في قطاع غزة قد ازداد في الأشهر الأخيرة بنسبة ٥% فيما حكومة المستوطنين جادة في توفير الأمن والأمان لهم. فهمها الوحيد والفريد للسلام. المفاوضات يجتمعون في القدس، والمستوطنون يقومون بتخريب سياراتهم. وبالتالي كل ما يعيق استتباب هذا الأمن ستقضي عليه دون رحمة. وعلى ذكر الرحمة أتذكر الطفلة الغزاوية رحمة أبو شماس التي تشكل «خطراً» على أمنهم . فلأعوامها الثلاثة أذرع «قادرة» على «زعزعة أمنهم»، تماماً كما كانت إيمان حجوا بشهورها الأربعة لذلك استحققت القتل. وبين إيمان ورحمة العشرات وربما المئات أو الآلاف من الأطفال الذين لم يمتلكوا من دنياهم سوى رضعة حليب أو حقيبة مدرسية. لكنهم فقدوها سواء بسقوطهم شهداء بصواريخ القصف الاسرائيلي أو فقدوها تحت ركاب منازلهم .

آلاف الشهداء، وعشرات الآلاف من الجرحى وآلاف البيوت المهدومة ومئات الآلاف من الأراضي المصادرة، وملايين اللاجئين. وعلى ذكر اللاجئين فإن اللاجئين العراقيين في كل العالم سمح لهم بالمشاركة في الانتخابات، بينما لم يسمح للاجئين الفلسطينيين بذلك جدارهم العنصري يبتلع الأخضر واليابس، وطن كله يبتلع بمواطنيه من أجل سواد عيون المستوطنين سواء من أستوطنوا بعد النكبة أو قبلها أو الذين يفكرون في القدوم للاستيطان من «آخر ما عمر الله». كل ذلك لا حساب له في المعادلة الدولية. ولا أحد يسأل ولا أحد يتحدث عن أي تعويض لهؤلاء ، بينما نتحفنا الأخبار اليوم بهذا الخبر:

«إسرائيليان أصيبا في عملية الدوفيناريوم قبل ثلاثة أعوام يطالبان السلطة الفلسطينية ب ٧٠ مليون دولار تعويضا».

ترى إذا كانت إصابة مستوطنين تكلف سبعين مليون دولار فهل تكفي كل ملايين ومليارات الأرض بالدولار إلى الشيكال إلى اليور والين وكل العملات لتعويض الفلسطينيين. وهل تكفي هذه للحفاظ على ما تبقى من أمنهم إن بقي لهم شيء من الأمن؟

فيما يتعلق بالأمن هناك مئات المطالب التي يتوقع أو يصبو الفلسطينيون لتحقيقها؟ ناهيك عن المطالب الأخرى المتعلقة بمتطلبات الحياة فيما لو توفرت الحياة. فآية تنمية بدون أمن؟ وأي أمن في ظل التهديدات اليومية للبشر والحجر والشجر والمياه والعمال في معاملهم والزراع في مزارعهم والأطفال في مدارسهم وريات البيوت في بيوتهن ... هذا ما يطمع فيه «الطماعون» الفلسطينيون. فنحن طماعون في عين الأسرة الدولية «المؤسرة». هل سنحقق ولو شيئاً بسيطاً من «أطماعنا»؟



نحو ٤٤٪ من لهم الحق صوتوا ... أين البقية؟

كتب ناصر عيد

الانتخابات من حيث المبدأ والأهداف المتوقعة منها... الانتخابات في ظل استمرار الاحتلال خطا كبير ... أنا لا أريد أن أعطي أحد شرعية ليقر قرارات لا أرضى بها». وأضاف الطالب علي «يعني كلنا نعرف أمريكا وكل العالم مين بدهم ... يعني الأمر ليس بأيدينا»

وبدا الاحباط واضحا في ملامح الحاجة ام سالم وهي تقول بصوتها المتقطع «يعني هو الفائز بدو بحرر القدس ولا يرجع للاجئين ...»

أبو سامر المواطن المقدسي قال «كنت أرغب بالمشاركة لكن أنا حمل هوية القدس واسكن مدينة رام الله ذهبت الى مركز الاقتراع وسمعت هناك ثلاث آراء البعض قال لي اذهب الى مركز الاقتراع الخاص بالسجل المدني...وبعض قالوا اذهب الى مركز خاص في ام الشرايط ومركز اخر في سميراميس... لذلك قررت العودة الى البيت وأنا أطلب بان يكون هناك مرشد اعلامي يوجه الناس اين يذهبوا بالتحديد»

المواطن أبو ربيع قال «أنا كنت مقتنع جدا بالمرشح الذي سأعطيته صوتي... ذهبت الى مركز الاقتراع قالوا لي انت غير مسجل بالسجل الانتخابي اذهب الى مركز الاقتراع الخاص بالسجل المدني. وبالفعل ذهبت قالوا لي ايضا انت غير مسجل هنا...عدت أدراجي إلى البيت»

ويمكن القول اخيرا انه بالإضافة الى اجراءات الاحتلال التي حالت على الاقل دون مشاركة نحو ١٠٠ الف مقدسي و٨٠٠٠ معتقل والإدلاء بأصواتهم. فإن هناك نسبة كبيرة لم تشارك لاسباب متعددة اهمها اولاً : التكتيف الاعلامي من حسم النتيجة سلفاً ، الامر الذي حال دون مشاركة الراغبين في التغيير لأنه برائهم النتيجة محسومة مسبقاً، وثانياً قناعة البعض ان العالم الخارجي سيما امريكا تميل الى تفضيل مرشح على بقية المرشحين. وثالثاً حالة الاحتقان والارهاق والاحباط السائدة في الشارع الفلسطيني، وموقف البعض الراض لاداء السلطة خلال السنوات الماضية، ورابعاً الاشكاليات التي سببها اعتماد السجل المدني وعدم توجيه المواطنين بشكل صحيح . واخيراً عدم الاكتراث بالشأن السياسي وقللة الوعي بهذا الحق أو الواجب الوطني.

رغم الحملات الاعلامية الضخمة التي سبقت يوم انتخابات رئاسة السلطة الفلسطينية، إلا أن نسبة المشاركة في التصويت كانت أدنى من كل التوقعات، فقد اشارت النتائج النهائية الخاصة بانتخابات الرئاسة ان نحو (٨٠٢٠٧٧) مواطنا فقط هم من شاركوا في عملية التصويت من اجمالي اصحاب حق الاقتراع الذين يبلغ عددهم ١,٧٥٣ مليون شخص ، اي ان نسبة التصويت في نهاية الامر لم تتجاوز ٤٤-٤٥% فقط وهذا يعني أن الجزء الأكبر من اصحاب حق الاقتراع قد اجمعوا عن المشاركة في التصويت ، وتبين النتائج أن أغلبية من اجمعوا عن المشاركة هم غير المسجلين أصلاً في السجل الانتخابي، فقد بلغت نسبة التصويت من المسجلين في السجل الانتخابي نحو ٥,٦٦% في حين لم تتجاوز نسبة الصوتين من السجل المدني ١١% والسؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا لا يأبه المواطن بهذا الحق الديمقراطي؟ أهي عدم قناعة أم تبين لمواقف سياسية؟ أم انه نوع من الاحباط الذي يدفع المواطنين للهروب من كل ما هو سياسي؟

إن الخوض في البحث عن اجابة لسؤال (لماذا لا تصوت...؟) ليس بالأمر السهل فما ان يطرح السؤال في أحد مقاهي أو شوارع مدينة رام الله حتى تسمع مئات المبررات، التي تميل غالباً الى الاستهتار، ومنها من تتبنى موقفاً سياسياً معيناً. ومن ضمنها من ترفض المشاركة بالتصويت لأنها تتبنى موقف حركتي حماس والجهاد الاسلامي الداعي الى مقاطعة الانتخابات ترشيحاً وانتخاباً، علماً أن من انصار هاتين الحركتين من شارك في التصويت.

المواطن ابو محمد -عامل- قال في سياق تبرير عدم مشاركته في التصويت «والله يوم الانتخابات أنا ظلمت على هالأرغيلة في البيت لأنني أنا وأنت والكل كان يعرف مين الفائز قبل ما تجري الانتخابات يعني صوتي لا ييقدوم ولا ياخر .. مع اني كنت احب اخوض هذه التجربة الا اني قلت لنفسي خليك قاعد جنب هالدفاة وزى ما بيقولوا الدفا عفا بلا انتخابات بلا بطيخ»

أما أم ابراهيم فقد قالت «أنا زمان انتخبت ابو عمار لكن اليوم ما بدي أنتخب حدا، لأنه ما في حد ممكن يكون مثل ابو عمار الله يرحمه».

ومن جهته برر الطالب الجامعي أحمد عدم مشاركته بالتصويت قائلاً «أنا أرفض فكرة